

خصائص النمو لدى الأطفال

لأنك إنسان للدعم النفسي والاجتماعي
INSAN for Psychological support
مسجلة في ويلز/انجلترا تحت رقم 08450816





السلام عليكم
■ ■ Al salam alaykom

الأخصائية النفسية للأطفال مروة المدني

حاصلة على عدة شهادات باختصاصها.

متدربة في مجال علم النفس الاكلينيكي واختبارات الذكاء.

خبرة واسعة بالتعامل مع الأطفال، وتتركز في سنوات

العمر الأولى من نمو الطفل.

خصائص النمو والمراحل التطويرية لدى الطفل ومدى تجاوب الأطفال للظروف الصعبة

المقدمة

مراحل نمو الطفل وأهم الاحتياجات الخاصة بكل مرحلة
تجاوب الأطفال في الظروف الصعبة في المراحل العمرية المختلفة

المرحلة الأولى (من ٠ إلى عامين)

المرحلة الثانية (من عامين إلى ٣ أعوام)

المرحلة الثالثة (من ٣ إلى ٦ أعوام)

المرحلة الرابعة (من ٦ إلى ١٢ عام)

المرحلة الخامسة (من ١٢ إلى ١٨ عام)

العوامل المؤثرة في ردود فعل الأطفال

فسحة أمل

ماهي أهم الوسائل المستخدمة لمساعدة الأطفال

أساليب مختلفة يمكن أن تساعد الطفل في التعبير عن نفسه

المراجع

خصائص النمو والمراحل التطويرية لدى الطفل ومدى تجاوب الأطفال للظروف الصعبة

مقدمة

هذا الدليل يعنى بتعليم الكبار والأبوين والمتعاملين مع الأطفال بالاهتمام بكيان الصغير واحتياجاته وكيفية اكتساب الفكر والمنهج السليم لتربية الطفل بكيان سليم وحياة متوازنة وسعيدة .

قال الشاعر: الطفل نعمة الخالق لنا و البسمة التي تشرق بها شمس كل صباح، و لنحافظ على تلك الابتسامة الجميلة و ذاك الملاك البريء الطاهر لا بد من أن نوليّه كل الاهتمام و الرعاية الصحية اللازمة، و خلق البيئة الملائمة له لضمان مستقبل أكثر إشراقاً.



يهتم هذا الدليل بشرح مجالات النمو في كل مرحلة عمرية من مراحل نمو الأطفال و التي تستهدف تقديم المساندة النفسية لها، وسوف يتم ذلك عبر مختلف مجالات النمو في كل مرحلة والتي تشمل مرحلة النمو الإجتماعي، والنمو العقلي، والنمو الانفعالي. وتعد معرفة التغيرات التي تطرأ في كل مرحلة أساساً في فهم طبيعة شخصية الطفل فيما يساعدنا ذلك فيما يلي :

- **أولاً:** معرفة الطريقة المثلى في التعامل مع الطفل في كل مرحلة على حسب احتياجات هذه المرحلة ومتطلباتها، فما يرضي طفل الخامسة قد لا يرضي طفل العاشرة، ومانحتاجه لإكساب طفل السادس معلومة يختلف قطعاً عن ذلك الذي نحتاجه لإكساب مراهق الثانية عشر، وهذا في معرفتنا بالمرحلة العمرية وما يحدث فيما يمكننا من اختيار الأنسب .
- **ثانياً:** عند إمامنا بما يحدث لدى الأطفال بشكل طبيعي في كل مرحلة من مراحل النمو نكتشف وبسهولة أي تغير يطرأ على الشكل السوي أو النمو الطبيعي لدى الاطفال في هذه المرحلة .
- **ثالثاً:** يترتب بالطبع على الاكتشاف المبكر لأي انحراف سلوكي أو اضطراب لدى الطفل أيضاً تدخل مبكر يكفل لنا حماية الطفل من تطور الاضطراب وعدم السيطرة عليه .

مفهوم المرحلة :

هي فترة من عمر الفرد يمتاز فيها بالاتصاف بمجموعة معينة من الصفات.

مفهوم النمو :

هو سلسلة متتابعة من التغيرات التي تسير نحو اكتمال النضج.

يعرف علم النفس النمو بأنه :

العلم الذي يهتم بدراسة مراحل النمو المختلفة للإنسان بمظاهرها الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية.

موضوع علم النفس النمو هو :

دراسة سلوك الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ.

مراحل نمو الطفل وأهم الاحتياجات الخاصة بكل مرحلة:

عند التعامل مع الطفل يجب علينا فهم طبيعة المرحلة التي يمر بها من حيث مظاهر النمو المختلفة لكل مرحلة والاحتياجات النفسية والمتطلبات المرتبطة بها ومن ثم التعرف على كيفية التعامل المناسب مع الطفل في كل مرحلة .

فيما يلي مراحل للنمو النفسي الاجتماعي على حسب تقسيم العالم أريكسون:

قسم أريكسون مراحل النمو إلى ٨ مراحل على أساس النمو النفسي الاجتماعي، وقد بنى تقسيمه على وجود أزمات نمو حرجة تظهر في مراحل النمو المختلفة :

١. **المرحلة الأولى** (مرحلة الوليد من ٠ إلى عامين): وهي مرحلة الإحساس بالثقة مقابل عدم الثقة.
٢. **المرحلة الثانية** (مرحلة الحضنة من عامين إلى ٣ سنوات): وهي مرحلة الاستقلال مقابل التردد والخجل.
٣. **المرحلة الثالثة** (مرحلة الطفولة المبكرة من ٣ إلى ٦ سنوات): وهي مرحلة اكتساب المبادئ والتغلب على الشعور بالذنب.
٤. **المرحلة الرابعة** (تمتد من مرحلة الطفولة الوسطى إلى الطفولة المتأخرة من ٦ إلى ١٢ سنة): هي مرحلة الإحساس بالكفاءة مقابل الشعور بالدونية.
٥. **المرحلة الخامسة** (مرحلة المراهقه من ١٢ إلى ١٨ سنة): هي مرحلة الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الهوية.
٦. **المرحلة السادسة** (مرحلة الرشد من ١٨ إلى ٣٥ سنة) وهي مرحلة الإحساس بالألفة مقابل العزلة.
٧. **المرحلة السابعة** (من ٣٥ إلى التقاعد): مرحلة الإحساس بالإنتاجية مقابل الاستغراق في الذات.
٨. **المرحلة الثامنة** (من سنوات التقاعد إلى نهاية الحياة): مرحلة الإحساس بتكامل الذات مقابل اليأس.

المرحلة الأولى



تجارب الأطفال في الظروف الصعبة في المراحل العمرية المختلفة

- يصبح الأطفال أكثر قابلية للإصابة بالأذى تحت الضغوطات التي تنجم عن الحرب، و يمكن وضع هذه الضغوطات تحت بند الخسارة والحرمان والصدمة.
- وأثناء الحرب قد يتعرض الطفل إلى فقدان المنزل والممتلكات، والرفاق والأهل والأخوة، ولكن خسارة الأهل تعتبر من أكبر الكوارث بالنسبة للطفل. وكذلك الحرمان من تلبية الحاجات الأساسية من مأكّل ومشرب وملبس ومأوى، وأثر هذا الحرمان ينعكس على الطفل تبعاً للفترة الزمنية التي عانى منها الطفل.
- إن طبيعة المؤثرات والضغوط، والعمر ومرحلة النمو، والصفات الفردية الشخصية، والتجارب التي مر بها الطفل في حياته، وعلاقته بمن حوله كوالدين وغيرهما..جميعها تؤثر على كيف الطفل مع الظروف الصعبة وتفاعله مع الحرب، وإن تعرض الطفل المستمر والحاد الناجم عن الضغوطات المتعددة، تقلل من قدرته على مواجهة هذه الضغوط، فكلما كانت التجربة مريرة، كلما أظهر الطفل اضطرابات عاطفية، وسلوكية وعقلية، ولفهم وتقدير ما إذا كانت ردود فعل الطفل على الظروف الصعبة طبيعية أم لا، لابد من معرفة مدى تأثيره على حسب مراحل نموه.



- فالعمر عامل مهم ينبغي النظر إليه على انفراد، لأن العمر يؤثر في الطريقة التي يفهم بها الطفل حادثة ما، والطريقة التي يبدي بها الطفل رد فعله مع الحادث، والطريقة التي يستوعب فيها الطفل المساعدة المقدمة إليه.

المرحلة الأولى :

الوليد = قطبيها الاطمئنان مقابل الحيرة والقلق أو الإحساس بالثقة مقابل عدم الثقة (من . إلى عامين)

إن الإحساس بالثقة بالنفس والبيئة أول مكونات الشخصية السوية. تظهر في السنة الأولى لأنها سنوات التواكل على الآخرين. ويتمثل الإحساس بالثقة عند الرضيع في سهولة الحصول على الغذاء..النوم..الراحة، وذلك يتحقق من خلال أساليب التربية السليمة، و الجو العائلي المتماسك، و العكس يحدث في حال عدم توفير البيئة للأساسيات، مما ينعكس على فقدان الثقة بالنفس و بالآخرين.

المهمة الأساسية : الارتباط العاطفي

النظرة للعالم : أنا محور الكون، الكل مسؤول عن أمني وسعادتي وراحتي

القلق المصاحب : عدم الإحساس بالأمان والخوف من الهجر والحرمان ومن

قلة حيلة الآخرين أو إيذاءهم

خصائص النمو الإجتماعي

- تعتبر الأم أهم عامل في عملية التنشئة الإجتماعية للطفل، والهدف الرئيسي للنمو العاطفي في هذه المرحلة هو نمو الثقة عند الرضيع، فما يحتاجه..بأن يتعلم أن العالم من حوله آمن ومألوف..عالم يستجيب لتلبية احتياجاته المختلفة بشكل سريع وباستمرار .

- تنمو الثقة عند الرضيع من خلال التعامل اليومي معه، كتقديم الرضعات بشكل اعتيادي ومنظم، وطمأنته عندما يتألم أو ينزعج، والاستجابة إليه عندما يبكي، وهذه الثقة التي تتكون في المرحلة المبكرة من عمر الإنسان تلعب دوراً هاماً في تكيفه السليم مع المجتمع الذي يعيش فيه.
- يبدأ الطفل في الأسابيع الأولى من حياته بالابتسام عندما يشعر بالاطمئنان والراحة، وقبل الأسبوع الثامن يتسم لرؤية وجوه وأصوات من هم حوله، وتعبيرات وجه الطفل في هذه المرحلة هامة جداً في مساعدته للتعلق بالكبار الذين يرعونه، كأمه وأبيه، حيث تشجعهما على المزيد من التفاعل مع طفليهما، ومعروف أن الرضيع في هذه المرحلة يتسم لوجه والديه أو من يراعه أكثر من ابتسامته لوجه الغرباء.
- يبدأ الطفل بالشهر الرابع بالضحك، ويبدأ بتوجيه نظره إلى ما تنظر إليه الأم، وعند حدوث ذلك ينبغي أن تعلق الأم على ما يراه بنبرة واضحة كأن تقول: «ياسلام» بحيث يصبح لمحيط الطفل مسميات عديدة، ويعتقد الباحثون أن هذه العملية مهمة لاكتساب النطق باكراً.
- بينما من الشهر السادس إلى الثامن، يتعلم الطفل كيفية التعبير عن العواطف الرئيسية، كالغضب والخوف، وقد يزحف باتجاه والديه عندما يكون في بيئة جديدة أو جو غير آمن.



- بينما من ١٢ إلى ١٥ شهر يكون الطفل قد تعلق بشكل أكيد بواحد أو اثنين ممن يقومون برعايته كأمه وأبيه، ونلاحظ أنه قد تظهر عليه بعض أعراض القلق والاضطراب عندما يكون في صحبة ناس غرباء أو غير مألوفين، ويحاول الطفل حتى عمر ١٨ شهراً أن يقلد ردود الأفعال العاطفية لمن حوله عندما يركزون أو يتفاعلون مع موقف معين .
- في منتصف العام الأول يمرح الطفل إذا داعبه أحد، وفي نهاية السنة الأولى.. يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها من الصغار، وخاصة مع الوالدين والأخوة والأقارب، ويميز الغرباء..فالاتصال الاجتماعي يبدأ بالألم، من ثم الأب، ومن ثم الآخرين الموجودين بالمنزل، ومن ثم خارجه.

خصائص النمو العقلي لهذه المرحلة

- كما هو معروف يولد الطفل وعقله صفحة بيضاء، ولديه إمكانيات عقلية، وعلى الرغم من أن الوراثة تحدد الإمكانيات الرئيسية لنمو الذكاء، فإن البيئة بظروفها تلعب دوراً هاماً في تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة، والاضطرابات الانفعالية، والإهمال في الرعاية التربوية، تميل إلى منع الطفل من استقبال المثيرات العقلية التي تتيح أقصى نمو عقلي ممكن .
- أما عن الذكاء في هذه المرحلة فيكون حسيّاً حركياً، ويلاحظ سرعة نمو الذكاء في هذه المرحلة، ففي عمر الشهرين لا يدرك أن الأشياء لها وجود منفصل عنه، ولكن في هذا العمر قد يكتشف الرضيع يديه، وفي الـ٤ أشهر يتبع الرضيع ببصره ضوء يتحرك ببطء، وقد يحرك ذراعيه بقصد إزاحة ورقة ملقاه على وجهه، ويستطيع أن يربط الزمن بحاجاته، «فيتنبأ ويستعد لوقت الطعام ووقت النوم»، وفي عمر الـ٦ أشهر يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء، وينظر إلى أسفل إذا وقع من يده شيء، ويحديق باهتمام إلى الأشياء المثيرة، وقد ينتبه إلى التفاصيل الصغيرة .
- وفي عمر الـ٩ أشهر يستجيب لصورة نفسه في المرآة، ويشد خيط معلق فوق رأسه مباشرة، ويفهم ويستجيب لبعض الكلمات .
- وبعمرك الـ١٠ أشهر يبحث عن الأشياء المخبأة، ويربط بين الأحداث، ويعرف أن وقت النزهة قد حان عندما يرى والدته ترتدي المعطف.

- وبعمر الـ ١٢ شهر تتطور ذاكرة الطفل للأحداث، ويبرز حب الإستكشاف لديه، ويفهم العديد من الكلمات المألوفة.
- وبعمر السنة ونصف يميز بين الطبق والكوب، ويشير إلى جزأين من أجزاء الجسم، ويبنى برجاً من أربعة مكعبات، ويلبى إرشادات سهلة مثل «أغلق الباب»، ويزداد حبه لاستكشاف المحيط، أما عند بلوغه العامين، يفرح كثيراً عند المديح والتشجيع ويستطيع التمييز بين الألوان، ويشير إلى الصور أو الأشياء المتشابهة عند الطلب.

خصائص النمو الانفعالي

- تتحدد أشكال المظاهر الانفعالية للوليد في
- البكاء: ويعتبر ظاهرة طبيعية في هذه المرحلة.
- الحب والخوف والغضب: وهي مظاهر انفعالية ترتبط بالصراخ.
- ويقول بعض الباحثين أن الوليد الحديث لا يكون لديه من الانفعال إلا التهيج أو الإستثارة، وذلك لأن انفعالات الحب والكراهة والغضب تتطلب مستوى من نضج الجهاز العصبي لم يصل إليه الوليد بعد.
- كما يؤثر نمط الاستجابة الانفعالية والحالة النفسية للأم على حالة الوليد الانفعالية، فلا بد من توفير جو مشبع بالحب حتى ينشأ فيه الطفل سعيداً وصحيح نفسياً.
- يتوالى ظهور الانفعالات وتتمايز، ففي البداية وعند الميلاد يكون التهيج أو الإستثارة العامة، وفي خلال الأربعة أشهر الأولى تظهر مشاعر الغضب والفرح والبهجة، فالفرح يبرز بين الشهر الأول والثالث حين يبدأ المولود بالتعبير عن ارتياحه وسعاده من خلال الضحك والتبسم، ويبرز الغضب عندما يصبح المولود قادراً على تصرفات إرادية، فيستخدم غضبه للتعبير عن حاجاته.
- وفي عمر الستة أشهر، يظهر الخوف والخجل اللذان يلعبان دوراً مهماً في تعبیر المولود عن خوفه من الغرباء، وللخوف أيضاً قيمة وظيفية عند الطفل تحميه من المخاطر، خاصة عندما تتطور قدراته الحركية ويبدأ بالتنقل من مكان إلى آخر.
- وبالنسبة للخجل فإننا نرى بؤاده خلال السنة الثانية عندما يبدأ الطفل بتكوين هوية ذاتية، حيث غالباً نلاحظ ابن السنة والنصف يخشى وجهه بين يديه عند إرتكاب خطأ ما، ويعتبر الخجل شعوراً مهماً في مساعدة الأولاد لاكتساب القيم الأخلاقية والتصرف المقبول اجتماعياً.

الاحتياجات النفسية لمرحلة الوليد

- الإهتمام بعملية الرضاعة الطبيعية قدر الإمكان، ويلاحظ أن خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطاً ضرورياً لهدوء الرضيع نفسياً وانفعالياً، ولتقوية العلاقة الاجتماعية بينه وبين أمه.
- توفير جو مشبع بالحب والحنان العاطفي من الأبوين .
- تعويد الطفل على نمط معين النوم المريح له .
- الاتصال الجسدي الحميم في معانقة الأم لطفلها والتربيت على ظهره إضافة إلى التدليك الذي يشعره بالراحة النفسية والفسولوجية.
- تأمل الوجوه، ففي الأسابيع الأولى من عمر الطفل لا شيء يستهويه كما الوجه البشري.
- الاستماع إلى الأصوات الهادئة وإلى نبرة الصوت العذب المحبب إلى نفس الطفل
- التواصل الناجح بين الأم وطفلها يعتمد على مهارة الأم في توقيت هذه التواصل وفي تحقيق الفائدة فيه من تفاعل وتقديم الحب والاهتمام والرعاية .

المرحلة الثانية



المرحلة الثانية:

الحضانة = قطبيها الاستقلال مقابل التردد و الخجل

(من عامين إلى ٣ أعوام)

فبعد أن يتمكن الطفل من زرع بذور الثقة بالنفس في المرحلة الأولى يبدأ بتأكيد الإحساس بالاستقلالية (وذلك من خلال القيام ببعض الاعمال بنفسه دون مساعدة الآخرين)، فهنا يلعب الجو الأسري و الكبار دوراً مهماً في تنمية الاستقلالية لديه باتباع أساليب التنشئة الـأسرية التي تجمع بين الحزم والتسامح وتجنبه مشاعر الخجل والفشل في تحقيق التحكم الذاتي، وكذلك إن الرعاية الزائدة ونقص المساندة تؤدي به إلى الشعور بالخجل.

المهمة الأساسية : تعلم الاستقلال

النظرة للعالم : أستطيع عمل كل شيء، أنا أعرف كل شيء

القلق المصاحب : الخوف من الفشل أو النقد من الكبار

خصائص النمو الاجتماعي

- يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتفحص الناس من حوله ويبدأ يرى نتائج سلوكه وتصرفاته، مما سيؤثر كثيراً على شعوره بموقعه في هذا العالم الذي يعيش فيه.
- في السنة الثانية.. يزداد عند الطفل الشعور بانفصاله عن الآخرين. ويزداد اتساع البيئة، وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الأطفال.
- في الثانية من العمر يزداد تمييز الطفل لذاته، ويكون متمركزاً حول ذاته، ويفرق بين الآخرين، وتنمو أنا وأنت وملكي وملكك، وتتكون الذات الاجتماعية ويزداد نمو المشاعر الاجتماعية، وتزداد القدرة على فهم الذات.
- ما في سن الثالثة يرسم الطفل صورة أشمل للعالم المحيط به ويزداد شعوره بشخصيته، ويعرف أن له شخصية وللآخرين شخصياتهم المختلفة ويجتهد في

بناء ذاته كل شيء له وملكه، وتسمع منه دائماً كلمة أنا وملكي، ثم بعد ذلك نسمع نحن .

- يبدأ التنازع والشجار على اللعب، واللعب في هذا السن يكون فردياً غير تعاونياً، لذلك لا يمكن أن نصف الطفل في هذه المرحلة أنه أناني ..ولذلك نلاحظ إما السلوك التعاوني أو العدواني في تعامله مع الأطفال، ويبدأ الطفل بتعلم أن هناك طرقاً صحيحة وأخرى خاطئة في تحصيل ما يريد، ومع النمو في مراحل العمر المتتالية يطرد اتساع العالم من حول الطفل.

خصائص النمو الإنفعالي

يطلق على هذه المرحلة مرحلة سنتي المتاعب، وهي تبدأ عادة بنهاية السنة الأولى حينما لا يملك الطفل أي سيطرة على رغباته، وفي الوقت ذاته محبط لإدراكه قدراته المحدودة..ومع نهاية هذه المرحلة في نهاية العالم الثالث أو بعدها بقليل عندما يتحلى الطفل بشيء من النضج يؤهله لتكون لديه قدرة نسبية على السيطرة على النفس.

في هذه المرحلة تواجه الأم الكثير من التحديات..وليس معنى ذلك أنها تمر بوقت سيء في تربية طفلها، فالأطفال في هذا السن يكونوا سريع الغضب، غير منطقيين، متعبين، وذوي ردود أفعال غير متوقعة، لكنهم أيضاً يكونون ممتعين، محبوبين، متحمسين للحياة، إذ لابد من النظر من الناحية الإيجابية والاستمتاع قدر المستطاع في تربية الطفل.

من خصائص النمو الإنفعالي لهذه المرحلة :

- أن الطفل في هذه المرحلة لا يستطيع التحكم بنفسه.
- أنه لا يمتلك غريزة الإحساس بالخطر بعد.
- لا يفهم معنى الوعد، إلا إذا تم تنفيذه، فهو حين يرغب بشيء فإنه يريده في الحال، مما يعني أن محاولة مساومته ستكون فاشلة بالتأكيد .
- يظهر الغضب بوضوح عندما يجد الطفل عوائق في سبيل تحقيق حاجاته، أو عند تدخل الكبار أكثر من اللازم في سلوكه، أو إذا أخذت منه لعبته أو سقطت أو ضاعت، أو إذا ترك في الغرفة لوحده .

خصائص النمو العقلي

- في هذه المرحلة يرى الطفل أن العالم بما فيه والديه يمنعه من أخذ ما يريد، بالنسبة إليه هذه هي المرة الأولى التي يعي فيها أنه كائن مستقل ممكن أن تكون له إرادة، تبقى المشكلة في أنه لا يستطيع بعد استخدام هذه الإرادة، فالجزء المسؤول عن السيطرة على النفس في الدماغ لم يتطور بشكل كاف بعد، لذا فبالرغم مجاهدته للحصول على استقلاليته فهو لا يزال يعتمد على أبويه بشكل كبير حتى لو بدأ ثرثاراً يستوعب كل ما يقال له فإن عقله لا يزال يعمل بطريقة مختلفة، وإلى أن يبلغ الطفل عامين ونصف على الأقل ستظل هناك بعض الأشياء التي لا يستطيع فعلها أو استيعابها كما يجب.
- الصبر ليس من صفات الأطفال، بعض الأطفال يستطيعون الصبر لفترة وجيزة لكن الكثير منهم لا يستطيعون الصبر حتى لدقيقة واحدة .
- مسألة التخطيط أمر بعيد عن الطفل في هذه المرحلة، فإذا ماخطرت بباله فكرة فإنه سيسعى إلى تنفيذها من دون أن يفكر في عواقبها .
- نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يكون انتباهه محدود، وقابل للتشتت بسرعة، فهو أشبه بالمخبر السري الذي يبحث عن أثر أو دليل، فنراه يفتح الأبواب والأدراج ليطلع على ما فيها، والخزانات المقفلة تستهويه بل كل شيء يقع على عيناه والمحيط حوله يثير إنتباهه .



- ونلاحظ أن الإتصالات الإجتماعية عند الطفل في هذه المرحلة محدودة بحدود الأسرة والجيران والأقارب والحضانة.
- ومن خلال الخبرات البسيطة والنشاط والتدريب وتقليد الكبار خاصة الوالدين والأخوة، يتعلم الطفل بالتدريج اللغة والانفعالات والميول والنظام، والتعلم في هذه المرحلة يكون بطيء نسبياً وينمو عن طريق المحاولة والخطأ، وينمو التذكر في هذه المرحلة ويكون مرتبط بالقدرة على استخدام الألفاظ، ويتطور فيشمل الأفراد وحركاتهم وألفاظهم فأشكالهم، ويقول علماء التحليل النفسي أن الطفل يستطيع أن يتذكر الأشياء التي حدثت في هذه المرحلة خاصة تلك الأشياء التي يلونها الانفعال السار، وينسى الخبرات التي يلونها الانفعال المؤلم ويكتبها في اللاشعور.
- ونلاحظ قدرة الطفل في عامه الثاني على الفهم المبدئي للصور، خاصة في الكتب والمجلات المصورة، التي نجده شغوفاً بتقليب صفحاتها .
- يحب الطفل في هذا العمر القصص المصورة، كصور الحيوانات، والطيور، والزهور، ويجب أن تكون بألوان زاهية وحجم كبير. ولا بد أن تكون أحداث القصة في الحاضر الذي يعيشه فقط، فخياله محدود لا يحتمل القصص الخرافية .
- ويستطيع الطفل في عامه الثاني أن يرسم خطأً أفقياً بعد أن يراه عمل مرة أمامه، وينفذ ثلاث أوامر بسيطة ويبنى برجاً من ستة مكعبات .
- وأوضحت دراسة أن الاطفال الرضع الذين يتربون في المؤسسات والملاجئ يكون ذكاؤهم أقل من ذكاء أقرانهم الذين يتربون مع والديهم، ويرى بعض الباحثين أن اطفال المؤسسات لا يستعيدون ما فقدوه من نموهم العقلي، بينما يرى البعض الآخر أنه عندما يزداد ثراء البيئة وتصبح بيئة عادية آمنة فإن الطفل يمكن أن يستعيد ما فقد .

الإحتياجات النفسية عند الطفل في مرحلة الحضانة

الحاجة إلى الأمان العاطفي

تعتبر هذه الحاجة من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية عند الطفل، وعند دخول الطفل في عامه الثاني يبدأ في إظهار إشارات عاطفة تدل على حاجته إلى العطف والحنان، كأن يلجأ إلى حضن أمه عند شعوره بالخوف أو الحزن، وبالمقابل فإن الطفل

نفسه يبدأ بإدراك أهمية إبداء العطف تجاه الغير، كأن يقوم بملاطفة أخيه أو تقبيله إذا وجده يبكي؛ ويتطلب هذا الأمر تشجيع من المحيطين بالطفل على اعتبار إبداء التعاطف مهارة يمكن أن يكتسبها الطفل بالتعلم والتجربة كغيرها من المهارات.

الحاجة إلى اللعب

تعتبر الحاجة إلى اللعب من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية عند الطفل، فيحتاج الطفل في هذا العمر إلى رفيق يلعب معه، كما يستمتع كثيراً إذا أُتيحت له الفرصة للعب مع مجموعة من الأطفال، وذلك لأن اقترابه من الأطفال الآخرين يساعده على المزيد من التقدم ويلبي حاجته إلى الإحساس بالأمان، ويكسر داخله حاجز الخوف من الغرباء، وتعتبر هذه التجربة أيضاً محاولة تلقائية من جانب الطفل للانفصال عن والديه، وبالتالي تتطور المهارات الاجتماعية والسلوكية لدى الطفل بشكل كبير. ويمكن أن يكون اللعب وسيلة علاجية لفهم سلوك الطفل وتحليله، كما أن اللعب يفيد في تقوية عضلات الطفل وكذلك في النمو الاجتماعي والانفعالي وأيضاً وفي توجيه سلوكياته الخاطئة أثناء اللعب وتعليمه السلوك الجيد .

تجارب الأطفال للظروف الصعبة في مرحلة الحضنة

الطفل من (الولادة إلى عمر ٣ سنوات)

- في غالب الأحيان لا يظهر الأطفال الصغار جداً ردود فعل واضحة تجاه الأحداث المجردة نفسياً، ويعتمد الأطفال الصغار جداً على الراشدين من أجل حمايتهم وسلامتهم، ويشعرون بالعجز والسلبية عندما تواجههم أوضاع تؤثر على حياتهم، لذا فإنهم بحاجة إلى وجود الراشدين لكي يشعروا بالأمان في حال وجود الخطر.
- الطفل الرضيع يكون معتمداً اعتماداً كلياً على دعم الأهل والمربين الذين يستشفون حاله من خلال ردود أفعاله، ففي حالات الحرب وفقدان الرعاية والأمن تظهر لدى الطفل أنماط من البكاء الحاد والتعلق، ورفض الطعام بشدة، ومشكلات النوم والإنسحاب والفرع الليلي والتشنجات.
- وكثيراً ما يشعر الأطفال في عمر الثالثة بالخوف الشديد إثر الصدمات والتجارب المجردة نفسياً، فيشعرون بقدر كبير من الخوف من الأمور الفعلية في بيئتهم أو الأشياء التي يتخيلونها، ومن الشائع جداً بالنسبة للأطفال أن يبدو ردود أفعال

قوية جداً بكل ما يذكّرهم بصورة مباشرة بتلك التجربة المجهدة نفسياً، فالأطفال الذين قصفت بيوتهم على سبيل المثال يبدون رد فعل قوي جداً تجاه الرعد أو أي ضوضاء عالية، أو يعانون من الخوف في كل مرة يكونون وحدهم في البيت.

- ويعتبر الغضب من أقوى المشاعر التي قد تنتاب الطفل في هذه المرحلة، فعلى سبيل المثال، قد يلقي طفل لا يزال يتعثر في مشيته بألعابه كلها في أنحاء الغرفة.

- ولا يدرك الأطفال الصغار جداً مفهوم الوفاة، ويتوقعون عودة الشخص المتوفى إليهم.

- أما الأطفال الذين يفقدون أحد والديهم فينشأ لديهم خوف شديد بأن الوالد الآخر أو أفراد الأسرة الأقربين ربما يقتلون.

- أما الأطفال الأكبر سناً يبدو على بعضهم أنهم مستسلمين على إثر حادث الضغط النفسي، وكأن شيئاً لم يحدث أبداً، غير أن الصمت لا يعني أن الحادث لم يؤثر في الطفل، والواقع أن بعض الأطفال في عمر الرابعة قد يعطون لشخص يثقون به بعض التفاصيل عن كل حادث مجهّد نفسياً وذلك بعد فترة لاحقة من الوقت.

- أما إذا كانت الصدمة ناجمة عن مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة أو جثث مشوهة لأقارب له، فإنها يمكن أن تؤثر على قدراته العقلية وتتسبب في ظهور مشكلات عصبية ونفسية ممتدة مثل الحركات اللاإرادية، والابتعاد عن الناس، والميل للتشاؤم واليأس، وسرعة ضربات القلب في بعض المواقف.

- وفي أغلب الأحيان تظهر عناصر الحادث المجهّد نفسياً في لعب الأطفال، فتظهر آثار الحادث الصادم في نشاطات لعب الطفل وتعامله مع الألعاب، فهناك مثلاً طفلة عمرها ثلاث سنوات شاهدت طعن والدها أمامها، وكانت تكرر أثناء لعبها طعن لعبتها وإرسالها إلى المستشفى بسرعة، وتشمل نشاطات اللعب بعض جوانب الحوادث التي تعرض لها الطفل، وهي تمثل أسلوباً في محاولة السيطرة على تأثير ما حدث عن طريق إعادة خلق الوضع من جديد، المرة تلو الأخرى أثناء اللعب، وعندما تفشل هذه الطرق يتحول الأطفال نحو الإنكار والانسحاب، وقد يميلون إلى الصمت، أو يتجنبون أقرانهم في اللعب، كما يتجنبون البالغين ويسعون للطمأنينة من خلال الانعزال والإحساس بالتعب.

المرحلة الثالثة



المرحلة الثالثة:

الطفولة المبكرة = (مرحلة المبادأة مقابل الذنب) من (٣ إلى ٦ سنوات)
مرحلة إكتساب المبادرة والتغلب على الشعور بالذنب وتحقيق
التفاعل الاجتماعي مع الوالدين
هي مرحلة ما قبل المدرسة وهي مرحلة التعبير الفعلي عن الإحساس بالاستقلال
الذاتي من خلال سلوك المبادأة والبدء بتطوير الضمير ويلعب الوالدان الدور الرئيسي
في شعور الطفل بالذنب من خلال التأكيد المتطرف على الصحيح والخطأ.

المهمة الأساسية : تعلم الاستقلال

النظرة للعالم : أستطيع أعمل كل شيء، أنا أعرف كل شيء

القلق المصاحب : الإحساس بالذنب، الشعور بالنقص، الخوف من الفشل

ومن نقد الكبار وظهور المخاوف المرضية

خصائص النمو الاجتماعي

يتكون لدى الطفل طاقة عالية، ويتعلم المهارات والمعلومات بسرعة، ويركز على
النجاح أكثر من الفشل.

- يتعلم الطفل القيام بالمبادرات الذاتية، فيبدأ بتعلم وتطوير المهارات الاجتماعية،
ويزداد فهمه لأفكاره ومشاعره، وللعلاقات الاجتماعية واللغة والزمن.
- ومن الأمور الهامة في هذه المرحلة قدرة الطفل على اللعب مع أصدقاء
خياليين لا وجود لهم ويظهر هذا عند ربع أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، ويمكن
لهؤلاء الأصدقاء الخياليين أن تكون لديهم قدرات خارقة حيث يقومون بكل
مايريد الطفل، ومن فوائد هؤلاء الأطفال أنهم يساعدون الطفل على القيام
ببعض التحديات والأفكار، وقد يكون الصديق المتخيل أقل قدرة وإمكانات منه..
مما يوجب على الطفل القيام برعاية هذا الصديق والاهتمام به، وقد يتخيل
الطفل أنه يقوم بأدوار وشخصيات خيالية، ويتحدث معها ويقلدها. ومع أنها

- خيالية، إلا أنها نتيجة للتجارب التي مر بها الطفل وما قام به عقله من تخزينه. تكمن أهمية اللعب التخيلي في هذه المرحلة أنه لعب تعويضي، أي محقق لرغبات الطفل، أو تنفيسي يخفف به عن قلقه ومخاوفه، أو قد يكون تمثيلاً لأدوار الكبار، فينمي الطفل من خلال قدراته المعرفية والاجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع العالم الواقعي..على سبيل المثال قد نرى الطفل وبالفترة يقلد بعض الحيوانات عند مشاهدتها، ويتدرج في التقليد حتى يصل إلى التخيل أثناء اللعب بالألعاب المتوفرة لديه.
- أما الطفلة فتبدأ تلقائياً في اللعب مع الدمية وكأنها كائن حي أمامها، كما تفعل والدتها معها، وهذا مايمكن أن يفسر اهتمام الأطفال في هذه المرحلة بالأبطال العظماء، أو اهتمامهم بالحيوانات الضخمة كالديناصورات، وقد يتصور الطفل أنه كبير جداً وصاحب قدرات وإمكانات، وأنه يحكم السيطرة على عالمه من حوله، وتبدأ الشخصيات المتخيلة بالاختفاء تدريجياً عندما يبدأ الطفل بالذهاب إلى المدرسة، حيث تحل الشخصيات الواقعية من بيئة الطفل محل هذه الشخصيات الخيالية.
- تظهر في هذه المرحلة قدرة الطفل على روح الدعابة والفكاهة، ويبدأ كذلك بالشعور بمشاعر الآخرين، ولأول مرة في حياة الطفل يمكن أن يفهم أن حدثاً واحداً يمكن أن يسبب عواطف ومشاعر مختلفة عند أناس مختلفين. مثال: «الانتصار في اللعب يفرح المنتصر ويحزن الخاسر».



خصائص النمو العقلي

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة ما قبل العمليات المنطقية والتي تعرف على أنها «مقدرة الطفل على الدخول في عمليات ذهنية أساسية معينة، لعدم توفر المنطق اللازم لذلك»، وعلى ذلك فإن الطفل في هذه المرحلة يتسم تفكيره بالبساطة و ذو بعد واحد، فهو لا يستطيع تركيز انتباهه على أكثر من جانب واحد فقط من الشيء المعروض أمامه .

- ويطلق البعض على هذه المرحلة «مرحلة السؤال»، فما أكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة، فدائماً نسمع منه كيف..ولماذا..وأين.. إلخ
- والطفل في هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شيء..إنه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية، إنه يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه، ويريد أن يفهم الخبرات التي يمر بها..وهو يسأل قد يفهم الإجابات وقد لا يفهمها..وقد ينصت وقتاً كافياً لسماع الإجابات وقد لا يفعل..ويقرر بعض الباحثين أن حوالي ١٠-٥٠٪ من حديث الطفل يكون عبارة عن أسئلة، ويُشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة.
- يلاحظ تكوين المفاهيم مثل مفهوم الزمن والمكان، ومفهوم العدد حتى ٥ على الأقل في سن الخامسة، و١٠ على الأقل في سن السادسة، ومعرفة الأشكال الهندسية..وبالتدريج يستعين الطفل باللغة النامية لديه وبخبراته في تكوين المفاهيم التي تتضمن المأكولات والمشروبات واللبس، ويظل التفكير في هذه المرحلة خيالياً حتى يبلغ الطفل السادسة من عمره .

خصائص النمو الإنفعالي

- تتميز الانفعالات في هذه المرحلة بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد، حب شديد، كراهية شديدة غير واضحة) وتتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال الى اخر (من الانشراح الى الإنقباض ومن البكاء الى الضحك)...وهكذا
- يتركز الحب كله حول الوالدين
- تظهر الانفعالات المتمركزة حول الذات مثل الخجل، الإحساس بالذنب، ومشاعر الثقة بالنفس، والشعور بالنقص، لوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات

- يزداد الخوف ويقل حسب درجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم في البيئة، وتزداد مثيرات الخوف عدداً وتنوعاً فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل ومن أهم مخاوف الطفل في هذه المرحلة خوفه من الانفصال عن والديه
- تظهر نوبات الغضب المصحوب بالإحتجاج اللفظي ويصاحبها أحياناً العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من اشباع حاجاته..وفي مواقف الإحباط والصراع والعقاب، وتتأجج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد وتظهر عقدة الاخ، فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته
- تؤثر وسائل الإعلام في النمو الإنفعالي للطفل في هذه المرحلة وقد درس بعض العلماء ردود الفعل الإنفعاليه للطفل في هذه المرحلة من (٤-٥) سنوات عند مشاهدة افلام العنف في شاشه التلفاز ووجد ان الأطفال يستجيبون انفعالياً بدرجة كبيرة.

الإحتياجات النفسية للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة

في هذه المرحلة يظهر لدى الطفل بعض الاحتياجات التي تخرج في أشكال سلوكية مختلفة منها :

الحاجة إلى لفت الانتباه:

فمع نهاية الثالثة يبدأ الطفل في رفض السلوكيات المرغوب فيها من أسرته إرادياً لفتاً للانتباه، ولا يعبأ كثيراً بالألم الذي يعقب مخالفة مايريد الكبار، فحاجته للفت الانتباه أكبر من الإحساس بالألم، وهنا لابد أن نراعي ذلك ونطمئنه، بل نتجاهل بعض التصرفات بعد أن نفهم أن الغرض منها لفت الإنتباه فقط .

الحاجة إلى الاستقلال:

حيث يظهر الطفل في هذه المرحلة رغبة كبيرة في الاستقلال عن الوالدين أو عمن يقوم برعايته، فيميل إلى فعل أنشطة الكبار بنفسه ولأن قدراته لم تكتمل بعد فهو يتأرجح بين الرغبة في الاستقلال والاعتمادية على الوالدين، وفي أثناء الصراع بين الرغبةين تتطور مهاراته ويحتاج الأمر منا إلى تفهم ذلك ومساعدته في أثناء تأدية بعض الأنشطة وتشجيعه على زيادة عدد المهام التي يؤديها بمفرده .

من أهم الملاحظات على هذه المرحلة :

- تظهر بوادر طبيعة شخصية الطفل خلالها، مثل الطفل القيادي والطفل الانطوائي والطفل المسيطر، وهي ملامح تبدو على سلوكيات الطفل دون تدخل منا، وبالتالي إذا رغبتنا في تغيير بعض الجوانب الشخصية للطفل فعلينا البدء من هذه المرحلة من خلال خلق أجواء مناسبة له .
- فمثلاً يمكننا إذا أردنا إحداث تغيير في شخصية الطفل الانطوائية التي بدأت في الظهور، بأن نخلق له أجواء من التفاعل مع الأصدقاء، وذلك عن طريق الأنشطة الرياضية والألعاب المحببة لديه، بحيث نعمل على دمج اجتماعيا كي تقل درجة إنطوائيته، ويتأقلم مع الآخرين، ويعبر عن ذاته بشكل أفضل.
- تبدأ الفروق بين الجنسين في الاهتمامات خلال هذه المرحلة، وذلك بفعل العوامل الثقافية السائدة، فيبدأ الطفل بالاهتمام بالألعاب والمجالات الذكورية، والطفلة الأنثى كذلك، وذلك تبعا للشائع في الثقافة التي يتربى فيها الطفل .
- يمكن إكساب الطفل في هذه المرحلة معظم العادات والسلوكيات التي نرغب فيها وذلك من خلال اللعب والقصص والنموذج السلوكي والتعلم بالقدوة .



بعض الخصائص السلوكية التي لوحظت على الأطفال الموهوبين في هذه المرحلة

إن من أكثر الأطفال التي لوحظت عليهم الخصائص السلوكية في الروضة هم أطفال موهوبين عقلياً، فقد تميز بعض الأطفال بقدرات عقلية عالية من أهمها القدرة على الاستدلال المنطقي، والقدرة على التركيز والانتباه بشكل جيد، والقدرة على الابتكار والتذكر، وحب التفوق، والرغبة في معرفة كل ما هو جديد .

مثال: طفل موهوب في الخامسة من العمر، كان يفضل المهام المعقدة والصعبة في جميع الأنشطة، وقد يغير المهام البسيطة إلى الأكثر تعقيداً لإبقاء نفسه مهتماً بها، وهو أيضاً متشوق لمعرفة العديد من الأشياء، ويسأل أسئلة لا نهاية لها، حيث كل جواب يؤدي إلى سؤال آخر، وهو غير صبور يفشي سرّ الأجوبة بسرعة وبعصبية ليسبق أصدقائه، وإذا لم يثر انتباه المعلمة يصبح محبطاً ويثور ويقاوم الأوامر والتوجيهات .

العلاقات الاجتماعية بين السنتين والست سنوات !!

- تتطور المهارات الاجتماعية بسرعة خلال هذه المراحل، ويساهم ذلك في تطوير العلاقات مع الآخرين، وخاصة مع الأطفال من نفس العمر، الذين يوفرّون للطفل خبرات غنية جداً في الحوار والمشاركة والتعاون.
- **أهمية اللعب :** أوضحت دراسة أمريكية حديثة أن مراقبة سلوك الأطفال بين السنتين والخمس سنوات من العمر ضمن المجموعة تجعلنا نميز المراحل المختلفة لنوعية اللعب عندهم..فبين العام الثاني والعام الثالث..يقضي الطفل معظم وقته في اللعب المنفرد، حيث يبدو غير مبالٍ لوجود الأولاد الآخرين في محيطه، ويراقبهم أحياناً ولكن لا يشاركونهم اللعب..تتدرجياً يتحول هذا النوع من اللعب إلى نوع شبه اجتماعي يسمى بـ «اللعب المتوازي»، أي أن الطفل يلعب قرب الأولاد الآخرين ويستعمل نفس الأدوات، لكنه لا يحاول التدخل أو التأثير عليهم من خلال الكلام والحركة، ونلاحظ اللعب المتوازي شائع عند الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاث والست سنوات، عندما تظهر بوادر المشاركة في اللعب..حيث تراهم منهمكين بألعاب مستقلة عن ألعاب الآخرين، إنما يتبادلون الألعاب بالتعاون، وهو لعب اجتماعي مئة بالمئة، حيث يلعب الأولاد مع بعضهم

البعض فتصبح نشاطاتهم موجهة نحو هدف واحد، وهو إنجاز اللعبة «مثل لعبة القطار.. حيث يجلس الأولاد على المقاعد ويتخذ أحدهم دور سائق القطار والآخرين دور الركاب».

• وما يجب أن نلفت انتباه الأهل والمتعاملين مع الطفل؛ هو أننا عندما نقيم سلوك الطفل ننظر على درجة النضوج الفكري في كل نوع من أنواع اللعب، والهدف هو طمأنة الأهل عندما يتساءلون إذا كان ابنهم الذي يلعب بمفرده في أغلب الأوقات يتطور بشكل طبيعي وسليم. فقط بعض أنواع اللعب المنفرد التي تثير القلق، وهي عندما نلاحظ أن الطفل يمضي وقتاً طويلاً في القيام بحركة بسيطة مع أو من دون أشياء، كالركض بشكل دائري في الغرفة دون هدف معين، أو دحرجة السيارة إلى الأمام وإلى الخلف لفترة طويلة أيضاً بشكل تكراري.. أما إذا كان الطفل يمضي الكثير من وقته في لعب وظيفي منفرد.. مثل الرسم والتلوين وتركيب البازل والمكعبات حسب تصميم معين، أو اللعب بالمعجون وتشكيل أشكال معينة فلا داعي للقلق أبداً.. فمثل هؤلاء الأطفال يتحلون بنسبة ذكاء عالية، وعندما يلعبون مع الآخرين يبرزون مهارات اجتماعية جيدة.

تجاوب الأطفال في الظروف الصعبة في مرحلة الطفولة المبكرة

عندما يبدأ الطفل بالحركة، وضبط التبرز والتبول، وتناول الأكل بمفرده، وقدرته على الكلام والكتابة والرسم، والاعتماد على ذاكرته، تكون ردود الفعل على الظروف أكثر تطوراً، فهنا لا يستطيع الطفل فهم معنى الموت بل يفسر فقدان عائلته أو أحد أفراد أسرته أنه ناتج عن سلوك قام به، فيوجه اللوم لنفسه، وقد يسأل الطفل الصغير فيما إذا كان سلوكه حسن أو سيء؛ معتقداً أن الحرب قد وقعت على الأطفال الذين يشاهدهم في الأخبار بسبب أن سلوكهم لم يكن حسن مع والديهم، لذلك فالحرب عقاب لهم. وقد يتبنى الطفل نوعاً من السلوك النكوصي، فيتكلم بالأطفال الأصغر سناً، أو يبول في سريره، أو يزيد من تعلقه بأهله، وعادة ما يظهر الأطفال في عمر الخامسة تعلقاً شديداً بشخص أو أكثر من أهلهم، ويصابون بخوف شديد إذا افترقوا عنه أو عنهم، ولذلك هم يبكون ويصرخون ويصبحون كثيري الحركة، ويرتجفون ويبدون تصرفات أظهرها في مراحل أبكر من نموهم؛ كمص الإصبع والتبول اللاإرادي، والخوف من الأصوات والاعتماد الكلي على الآخرين في إطعامه، وقد يعاني أيضاً من

كوابيس ليلية، ويجسد مشاهد مخيفة أثناء اللعب .
تظهر الأعراض المرضية لدى أطفال ما قبل المدرسة في عدد من الظواهر المحدودة التي يمكن بالسهولة التعرف عليها منها :

الخوف الشديد وربما الرعب والهلع الذي يظهر في :

- الخوف من الغرباء، فتجد الطفل منزوياً بعيداً لا يأمن وجود الأعراب، وربما يصرخ إذا حاول أحد الغرباء الاقتراب منه .
- الفزع والصراخ عند ابتعاد أحد أقاربه عنه (وهو ما يسمى بقلق الانفصال)، فهو يخشى أن يترك بمفرده .

اضطرابات النوم والتي تشمل:

- الفزع أثناء الليل، أو زيادة عدد ساعات النوم عن المعدل الطبيعي، أو ظهور الكوابيس التي تجعله يستيقظ في حالة صراخ مستمر .
- تكرار رموز وألعاب ترمز للحادث المأساوي، وذلك بأن يكرر ضرب النار باستخدام يديه أو عصا أو أي شيء يتوفر له، وربما يكرر ماسمعه دون تفسير، وذلك في صورة لعب، ولكي نميز هذا النوع من اللعب المرضي عن اللعب الطبيعي سنجد الفرق في علامتين مميزتين هما :

العلامة الأولى:

أن هذا اللعب يمارسه الطفل دون الشعور بالسعادة أو المتعة، فيمارسه وكأنه مجبر على تكراره من دون شعور البهجة التي غالباً ما ترتبط بحالة اللعب لدى الأطفال في الظروف العادية.

العلامة الثانية:

يأخذ اللعب شكلاً واحداً دون تنوع، فنجدهم يكررون اللعبة نفسها من دون تغيير .
وقد يزداد شيع لعبة الحرب في أيام النزاعات، وتصبح هذه النزاعات أكثر حدة بعد المرور بتجربة عنف حادة ومباشرة، ومن عادة الأطفال أن يقلدوا في لعبهم أشياء حصلت لهم أو تعنيهم . إن تمثيل هذه التجارب المخيفة هو طريقة للسيطرة على المشاعر المخيفة أو المشوشة، والأطفال الذين ضربوا قد يضربون بدورهم الدمى أو أطفالاً آخرين على سبيل اللعب، وعندما يلعب الأطفال مشاهد العنف أو العذاب

نفسه مرة بعد مرة، فإنهم يظهرون ذلك على أنهم لم يتجاوزوا تلك التجربة بعد، وقد يشعرون بالراحة إذا استطاعوا التحدث عما مر بهم، وقد يكون تكرار رسم المشهد نفسه أيضاً طريقة الطفل أو الطفلة في التعبير عن أنها لا تستطيع إبعاد تلك التجربة عن ذهنها .

الارتداد لممارسات سابقة:

- فيعاود ممارسة ذلك الفعل بعد أن يتوقف عنه وهو ما يعبر به عن قلقه وتوتره: مثل عدم السيطرة على عملية الإخراج، فنجد الطفل بدأ يرجع للتبول اللاإرادي أو التبرز اللاإرادي بعد أن كان قد سيطر عليهما.
- وربما تظهر سلسلة أخرى من الأعراض بصورة نوعية تختلف من طفل لطفل فقد يظهر على بعض الأطفال مايلي :
- حالة من الشرود أو السرحان وكأنه ينظر إلى شيء ما، فهو هنا ربما يعاود مشاهدة الموقف مرة أخرى أو يتذكره، وكأنه يشاهده أمامه .
- حالة من الحركة المستمرة الغير هادفة، كأن يتحرك بدون هدف واضح للحركة، وهو يعبر من خلال الحركة عن توتره وعدم قدرته على ضبط نفسه .

المرحلة الرابعة



المرحلة الرابعة

(الإحساس بالكفاءة مقابل الشعور بالدونية) من (٦ سنوات إلى ١٢ سنة)
وتشمل مرحلتي (الطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة)

مرحلة الطفولة الوسطى من (٦-٩) سنة

يتم فيها تحقيق الرعاية والتفاعل الاجتماعي مع الأسرة ورفاق العمل، يبدأ الطفل بهذه المرحلة بتشكيل خبرة في القرارات والمشاعر نحو الوالدين .

مرحلة الطفولة المتأخرة من (٩-١٢) سنة

يطلق على هذه المرحلة « قبيل المراهقة»، وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة الإعداد للمراهقة .

المهمة الأساسية : تعلم النجاح في مناخ اجتماعي

النظرة للعالم : كوني سيء أو جيد يعتمد على تصرفات الأطفال من

حولتي، الكبار ليسو بهذه الأهمية التي كنت أحسبها

القلق المصاحب : الخوف من فقدان القدرة على التحكم في المواقف

المجهولة والانتقاد من الزملاء

مرحلة الطفولة الوسطى

خصائص النمو الاجتماعي :

إذا سارت المراحل السابقة بشكل طبيعي وسليم، فإن الطفل الذي وصل للسادسة من عمره؛ سيكون لديه تعلق صحي وسليم من الأبوين، ويكون لحد ما خالياً من الاضطرابات، ولديه فهم جيد لعواطفه ومشاعره.

في العمر (من ٧ إلى ٨ سنوات)؛ يزداد وعي الطفل بذاته وبحياته الخاصة وخصوصياته، ويصبح أكثر اهتماماً بقدراته.

قد يزداد انتباه الطفل إلى أن هناك قواعد وضوابط للعب والتصرفات الأخرى.. وهناك ألعاباً تتطلب وجود فريق متعاون، وأن هناك ضوابط تتحكم بالحياة داخل البيت، وهناك شروطاً وقواعد للدخول في اللعب وللخروج منه .

خصائص النمو العقلي :

- يستمر النمو العقلي بصفة عامة في نموه السريع .
- يتعلم الطفل في هذه المرحلة المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، ويهتم بالمواد الدراسية، وبقراءة الكتب.
- تزداد قدرة الطفل على الحفظ والفهم.
- يزداد مدى الانتباه عند الطفل ومدته وحدته، إلا أن طفل السابعة مازال لا يستطيع تركيز انتباهه في موضوع واحد مدة طويلة، وخاصة إذا كان موضوع الانتباه حديثاً شفهياً والقصص.
- ينمو التفكير عند الطفل في هذه المرحلة، فينتقل من تفكير حسي إلى تفكير لفظي مجرد؛ مثل التفكير في معاني الكلمات فتجد الطفل يفكر في معنى كل كلمة جديدة يسمعها، ويميل إلى التعميم السريع وينقاد في تعميمه هذا من حالة فردية مرت به إلى معظم الحالات.
- ينمو التفكير الناقد، وفي نهاية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل ينقاد للآخرين وحساس للنقد.
- ينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية، وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة .
- ينمو حب الاستطلاع عند الطفل، ويزداد حب الاستطلاع لديه كلما كانت مشاعر الوالدين نحوه إيجابية، ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة.

خصائص النمو الانفعالي :

- تنهذب الانفعالات في هذه المرحلة نسبياً عن ذي قبل.
- يتعلم الأطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من محاولة إشباعها عن طريق الغضب كما كان الحال في المرحلة السابقة.
- تتكون العواطف والعادات الانفعالية، ويؤدي الطفل الحب، ويحاول الحصول

عليه بكافة الوسائل، ويحب المرح والفكاهة وتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين .

- يعبر الطفل عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم من مصادر الغيرة .
- تلاحظ مخاوف الأطفال بدرجات مختلفة، وتتغير مخاوف الأطفال في هذه المرحلة، فالخوف السابق من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوان والظلام وغيرها يقل جداً؛ ويكاد يختفي ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية، وعدم الأمن اجتماعياً
- وقد نشاهد نوبات الغضب وخاصة في مواقف الإحباط.

الصورة الذاتية في مرحلة الطفولة الوسطى :

- في مرحلة الطفولة الوسطى يمر مفهوم الذات بتحولات مهمة تماماً؛ مثل تطور القدرات الذهنية، فإذا طلبنا من ولد في السابعة من عمره أن يصف نفسه؛ يأتي جوابه على النحو التالي: «أنا عمري سبع سنوات، شعري بني وعيناي عسليتان، وأحب الكرة كثيراً، أحب المدرسة، وأحب أن أقرأ، وسيارتي المفضلة هي (الفيراري)».
- أما إذا طلبنا من فتاة في الحادية عشر من عمرها أن تصف نفسها، فتكون إجابتها على النحو التالي: «اسمي لينا، وأنا في الصف السادس، أنا جيدة في المدرسة، لكن أستطيع أن أكون أفضل إذا درست أكثر وأكثر..أحب السباحة والقراءة، أحاول أن أكون مهذبة في البيت؛ لكن غالباً ما أفقد أعصابي وأتشاجر مع إخوتي، إنني



صادقة مع صديقاتي في المدرسة».

- إذا قارنا بين هذين الوصفين الذاتيين.. نلاحظ أن ابن السابعة يعتمد معاني ملموسة ومحدودة جداً ليتكلم عن نفسه.. عكس فتاة الحادية عشر؛ التي كان وصفها الذاتي أكثر شمولية وأقل اعتماداً على الصفات الملموسة «مهذبة، صادقة»، وكأنها تعطي وصفاً لشخصيتها .

ماسبب التحولات في الصورة الذاتية :

خلال مرحلة الطفولة الوسطى يبنى الأولاد صورتهم الذاتية على نظرة الآخرين لهم، ويعتمدون هذه النظرة لتزويد أنفسهم بمعلومات حول ذواتهم، ومن الطبيعي جداً أن يفقد ابن الثامنة تفاؤله المشرق الذي ميز سنوات الطفولة المبكرة، إذ أنه يكتشف الآن أهمية تكيف صورته الذاتية مع نظرة الآخرين. وهو تحول مهم جداً في عملية التطور العاطفي؛ إذ يسمح له أن ينظر إلى نفسه بموضوعية أكبر.

الاحتياجات النفسية في مرحلة الطفولة الوسطى :

الحاجة إلى الحب والمحبة

من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها في هذه المرحلة هي الحاجة إلى الحب والمحبة، فهو يحتاج إلى أن يشعر أنه محبوب.. والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية، وهو يريد أن يشعر أنه مرغوب فيه وينتمي إلى جماعة وإلى بيئة اجتماعية صديقة، وهو يحتاج إلى الصداقة والحنان، أما الطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة إلى الحب والمحبة؛ فإنه يعاني من الجوع العاطفي ويشعر أنه غير مرغوب فيه ويصبح سيء التوافق مضطرب نفسياً.

الحاجة إلى التقدير الاجتماعي

من الضروري أن يشعر الطفل في هذه المرحلة بأنه موضع تقدير وقبول من الآخرين، من الأهل وجماعة الرفاق التي ينتمي إليها، مما يشجعه على القيام بدوره الاجتماعي بصورة صحيحة، تتناسب مع سنه ومع عاداته وهواياته، وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً مهماً في إشباع هذه الحاجة مما يترتب عليه نشأة الطفل نشأة سوية فيما بعد،

وتتفق هذه الحاجة مع الحاجة إلى التقبل والانتماء، فهو يجب أن يشعر بأنه موضع فخر واعتزاز من قبل أسرته وأصدقائه والمحيطين به؛ ويمكن إشباع هذه الحاجة من خلال اشتراك الطفل مع زملائه في الألعاب الجماعية .

تجارب الأطفال في الظروف الصعبة في مرحلة الطفولة الوسطى:

يميل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الـ ٦ سنوات و٩ سنوات إلى الانسحاب عند التعرض للصدمة والفقدان، ويصبحون عدائين ومزعجين، ويفقدون القدرة على التركيز والانتباه، ويبدو ذلك واضحاً في تصرفاتهم التي تصبح انتكاسية، (يظهرون تصرفات الأصغر منهم سناً)، ويعانون مشكلات في النوم (الكوابيس)، عدم القدرة على النوم، أو النوم الزائد والخوف من الخلود للنوم)، كذلك وقد يصبح الأطفال حادي الطباع، سريع الغضب، أو يفقدون السيطرة على مزاجهم وتصرفاتهم، وقد يرفض بعض الأطفال الذهاب للمدرسة، ويرغب في البقاء في المنزل.

بالإضافة إلى ذلك، كثيراً ما يبدي الأطفال في هذا السن التشكي من الآلام الجسدية؛ مثل آلام الرأس والمعدة، والتقلصات العضلية التي لا تعود لأي سبب طبي، ويلاحظ أحياناً أن هؤلاء الأطفال مكتئبون، أو قلقون، أو يشعرون بالذنب، أو يظهرون خدراً عاطفياً (غياب أي نوع من العواطف).



مرحلة الطفولة المتأخرة

مرحلة الطفولة المتأخرة من (٩-١٢) سنة

يطلق على هذه المرحلة «قبيل المراهقة»، وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة؛ التي تعتبر مرحلة الإعداد للمراهقة .

خصائص النمو الاجتماعي:

- يزداد في هذه المرحلة احتكاك الطفل بجماعات الكبار، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم، ويزداد تأثير جماعة الرفاق، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده، ويبدأ تأثير النمط الثقافي العام، وتنمو فردية الطفل وشعوره بالاستقلالية، ويزداد شعور الطفل بالمسؤولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك.
- تتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية إلى الاستقلال وحب الخصوصية، وتميل الميول إلى التخصص أكثر، وتصبح أكثر موضوعية، ولا يهتم الطفل بعمل إلا إذا كان يميل إليه، ويقل الاعتماد على الكبار، ويطرده نمو الاستقلال.

النمو العقلي :

- تنمو مهارة القراءة، وحب الطفل في هذه المرحلة القراءة بصفة عامة.
- تتضح تدريجياً القدرة على الابتكار، ومن الصفات التي يتصف بها الأطفال المبتكرون في هذا العمر هي: «الذكاء، الأصالة، الخيال وحب الاستطلاع، والحماس والاندفاع».
- تنمو الذاكرة بشكل أكبر ويتضح التخيل الإبداعي.
- يتحمس الطفل لمعرفة الكثير عن البيئة المباشرة وعن بلده وعن البلاد الأخرى، وعن العالم من حوله .

النمو الانفعالي :

- يحاول الطفل التخلص من الطفولة، والشعور بأنه قد كبر، وهذه تعتبر مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة «مرحلة الطفولة الهادئة».

- ويلاحظ على هذه المرحلة ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس، وعدم إفلات الانفعالات، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتعه ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه .
- تؤثر الضغوط الاجتماعية تأثيراً واضحاً في النمو الانفعالي، ويلاحظ بعض الأعراض العصبية، والعادات، والكذب .
- وقد يؤدي الخوف والشعور بتهديد الأمن والشعور بنقص الكفاية إلى القلق؛ الذي يؤثر بدوره تأثيراً سيئاً على النمو الفسيولوجي، والنمو العقلي والاجتماعي للطفل .

الاحتياجات النفسية للطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة :

المرغوبة الاجتماعية

حيث يميل الطفل في هذه المرحلة إلى الحصول على ثقة الجماعة والإعتراف بها؛ خاصة جماعة الرفاق، ويعتبرها مجالاً للتنفس عن ذاته، وقد يسلك بعض التصرفات السلبية كالكذب والغش للحصول على رضا الجماعة والرفاق .

الحاجة إلى الإنجاز

حيث يسعى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى الإنجاز في أي من المجالات، ويجهده في التفوق فيها، ويجب على الأسرة مساعدته في ذلك، حيث أن عدم تميزه في أي مجال قد يولد لديه بعض مشاعر النقص وعدم الكفاءة، ويرغب الطفل في هذه المرحلة بتكوين صورة عن نفسه يلتزم بها أمام الآخرين، كأن يرفض التدليل الذي تقدمه له الأسرة، ويسعى لإثبات أنه قد كبر، فيرفض اسم الدلع، ويرفض بعض أشكال الحماية التي تفرضها عليه الأسرة.

تجاوب الأطفال في الظروف الصعبة في مرحلة الطفولة المتأخرة:

في مرحلة الطفولة المتأخرة وعندما يصبح الطفل أقل اعتماداً على الأهل والخيال والوهم، وعندما تصبح لديه القدرة على فهم الأنظمة والقوانين الأساسية، واستعمال المنطق واستيعاب مفهوم معنى فقدان .

تأتي ردود فعل الطفل على الشكل الآتي :

الأسى، فقدان الدافعية، الانسحاب الاجتماعي، كما يصبح عدوانياً ليخفي اليأس والإرباك، ويطفئ عليه شعور بذنب البقاء على قيد الحياة عند خسارة أحد أفراد العائلة، كما يظهر لديه بعض الأعراض الفيزيولوجية كاضطرابات النوم، وقلة التركيز، والرغبة في الانتقام، وسلوكيات تدمير الذات، والنزاعات مع الأهل والرفاق، ونجدهم أصبحوا أكثر اهتماماً بالنقاشات المتعلقة بحالة الأزمة التي يمرون بها.



المرحلة الخامسة



المرحلة الخامسة:

(مرحلة المراهقة من ١٢- إلى ١٨ سنة) هي مرحلة الإحساس بالهوية

مقابل اضطراب الهوية

إن من أهم معالم مرحلة المراهقة أن يكتسب المراهق الأمور التالية:

- الاستقلالية .
- التعلم من الأخطاء .
- حل النزاعات والخلافات بطريقة أقرب لطرق الناضجين .
- فهم موقعه من المجتمع الذي يعيش فيه .

المهمة الأساسية : خلق هوية مستمرة

النظرة للعالم :الزملاء ليسوا بالمهمين كما كنت أتصور ولا هم بذلك

الذكاء أيضاً

القلق المصاحب : التردد ما بين الاستقلالية وقبول التعليمات

خصائص النمو الاجتماعي:

- يمتلك المراهق في هذا السن نظرة أكثر تعقيداً وتنظيماً عن نفسه وذاته، وهناك اهتمام أكبر بالقدرة على السيطرة على نفسه، ويمكن أن يقوى كثيراً تأثير الزملاء في هذه المرحلة، بالرغم من بقاء دور كبير للوالدين .
- في هذه المرحلة يتضاءل السلوك الطفلي، وتبدأ المظاهر الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور .
- يعتمد المراهق أيضاً على تلقي رضا أصدقائه، مما يشعره بالثقة والاطمئنان، وكلما كبر المراهق؛ كلما طور أفكاره وقيمه عن عالمه، والتي قد لا تتوافق مع أفكار وقيم والديه .

- ومن الشائع أن يعبر الطفل وهو في عمر ١١-١٢ سنة عن غضبه واستياءه بشكل تلقائي، بينما المراهق في الـ ١٣ سنة من عمره أو ما بعدها يصبح أكثر هدوءاً بشكل عام، ويتحول غضبه بسرعة إلى عبوس أو دموع، وقد لا يرغب المراهق كثيراً أن يرى مع والديه، فيصبح وكأنه يخجل بهما أمام الناس، وفي هذه المرحلة أيضاً يكثر نقاش وجدال المراهق حول الأمور التي تخصه .
- وتزداد قدرة المراهق على الانتباه والتركيز، وكذلك قدرته على السيطرة على نفسه وعلى تنظيم أموره، ويمكن أن تتحسن علاقات المراهق مع والديه عندما يصبح عمره ١٤-١٦ سنة، مما يتيح له فرصة أكبر للقيام بمسؤوليات الراشدين وبقدر أوسع للحرية والاختيار .

خصائص النمو العقلي :

- تتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة تميز ونضج في القدرات وفي النمو العقلي عموماً، ويطرد نمو الذكاء العام ويصبح أكثر وضوحاً من تمايز القدرات الخاصة، وتصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبير؛ مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية.
- تزداد سرعة التحصيل وإمكاناته، ويلاحظ ذلك مثلاً في القراءة وإمكان تحصيل مواد مثل الجبر والهندسة، وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية كما في القصص والفكاهات .
- وتنمو القدرة على التعلم والقدرة على اكتساب المهارات والمعلومات، ويصبح التعلم منطقياً، ويبعد عن المحاولة والخطأ، وينمو الإدراك من المستوى الحسي المباشر إلى المستوى المعنوي، الذي يمتد عقلياً نحو المستقبل القريب والبعيد.
- ذبذب الانفعالي في تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار .
- ويلاحظ السعي نحو تحقيق الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة .
- كما يلاحظ الخجل والميلوانطوائية والتمركز حول الذات، وقد يلاحظ أيضاً التردد نتيجة نقص الثقة بالنفس .

الحاجات النفسية للمراقبة :

الحاجة لبلوغ الكمال

ففي هذه المرحلة يسعى المراهق سعياً حثيثاً للوصول إلى الكمال في كل شيء، ونتيجة لأنه يضع لنفسه معايير أخلاقية مرتفعة يصعب الوصول إليها؛ فهو كثيراً ما يشعر بالذنب والإثم، ذلك الذي يجعله دائماً في حالة صراع بين الفعل واللافعال، وهنا علينا أن نساعد على وضع قيم معقولة وتدريبه على الوسطية، وعلى تقبل القصور في بعض الجوانب، وإخباره بأن ذلك ليس لكونه مقصراً، ولكن لأن الأفراد عادة لا يبلغون الكمال في كافة الجوانب .

الحاجة للقبول من الجنس الآخر

وهو ما يجعله يبالغ في الاهتمام بمظهره، وإظهار بعض العادات التي يرفضها أهل ويعتبرونها عصيانياً وتمرداً على طاعة ما يضعونه له من قيم وقواعد . ولا بد هنا من تفهم ذلك ومساعدته في التركيز على عوامل أخرى أعمق من الشكل الخارجي، وذلك عن طريق تدعيم خصائصه وهوايته الأخرى .

الحاجة إلى إثبات الذات وتوكيدها

المراهق يحارب في كل لحظة من أجل إثبات صحة آرائه، ويتمسك بها لدرجة التعصب،



ويعتبر أي نقد لأفكاره نقداً شخصياً له، وكذلك يحتاج الأمر منا إلى تدريبه على الانفصال عن الفكرة، والمرونة في التعامل مع الأفكار.

تجاوب الأطفال للظروف الصعبة في مرحلة المراهقة :

المراهقون من عمر بين ١٢-١٨ سنة عادة ماتكون ردود فعلهم على الصدمة أكثر شبهاً بردود فعل الراشدين، بعبارة أخرى، قد تنتابهم أفكار وصور متكررة عن الأحداث الصدمية لا يستطيعون السيطرة عليها، وقد يعانون الكوابيس، ومشكلات في النوم، ويفقدون القدرة على التركيز والانتباه. كذلك قد يعانون فرط الانتباه، ويدمنون على الأدوية للتخفيف من أعراض القلق والإجهاد، ويواجهون المشكلات مع عائلاتهم ويصبحون غير اجتماعيين «سلوك عدائي» مع غيرهم، وقد ينسحبون أيضاً من أنشطتهم المعتادة.. ويصابون بالاكئاب أو القلق الزائد، ولا يبدي الأطفال والمراهقون جميعهم رد الفعل نفسه على الأحداث السلبية والصدمية، والأطفال الذين تعرضوا مراراً وتكراراً لأحداث حياتية صدمية ويفتقرون إلى الدعم الأسري عادةً مايكونون أكثر عرضة للإصابة بالمشاكل النفسية .

تفاعل الطفل مع الأحداث الصادمة :

يتبين لنا أن الاستجابة الطبيعية عند الطفل المعرض لأعمال العنف والحروب تكون إما بمواجهة الظرف وإما بالهروب منه، والمواجهة تترجم من خلال السلوك العنيف حيث يحاول الطفل التشبه بالمعتدي لاكتساب القوة اللازمة لمكافحة مشاعر الخوف والعجز، وخاصة عندما يخضع الأطفال إلى عملية تلقين عبر وسائل الإعلام أو أحاديث الأهل والأقرباء في البيت أو الأصدقاء في المدرسة، يعزز العنف والانتقام والتعصب، فننمو عند الطفل فكرة أن العنف مسموح، بل هو الوسيلة الفضلى لحل النزاعات. أما الهروب، فهو يتجسد بالانعزال عن الآخرين والوحدة، ويترافق ذلك إجمالاً ببعض أعراض الاكتئاب مثل البكاء المفاجئ من دون سبب ظاهر ومباشر، وفقدان الشهية للطعام، وعدم القدرة على التركيز حتى على النشاطات التي كان يرغبها بشدة في السابق من جهة ثانية، يعتقد بعض الخبراء أن للطفل قدرة كبيرة على التأقلم مع الأحداث الصامتة ربما تفوق قدرة الكبار، ذلك لأن نظام الذاكرة عنده غير مكتمل النمو، ما يجعله ينسى العديد من التفاصيل المؤلمة مع مرور الزمن، ويفسح المجال أمام

إمكانية إستبدال الذكريات المؤلمة بأخرى لا علاقة لها بالحدث الصادم .
وهذا الاعتقاد يجعلنا نطمئن بعض الشيء، ولكن عندما ننظر إلى الظروف الاستثنائية التي تسود بعض المجتمعات العربية الممزقة بالحروب حيث التجارب الصادمة تتكرر وتتصاعد وتستمر لفترات زمنية طويلة الأمد، وحيث المجتمع كله معرض للتهديد والخطر؛ لابد أن نتساءل بقلق شديد عن تأثير تلك الظروف المأساوية على نمو الأطفال

- إن تكرار وتصاعد واستمرارية الأحداث الصادمة في حياة الطفل تؤدي إلى مجموعة أعراض وأهمها الغضب غير المنصرف أو ما يسمى بالغضب « النائم » حيث يخزن الطفل مشاعر الغضب والحدق منتظراً لحظة الانتقام، وتكون النتيجة أن يصبح الطفل في حالة توتر مستمر ترافقها اضطرابات في النوم ومشاعر الكره والبغض تجاه الغير؛ التي قد تنفجر في أية لحظة تثار فيها هذه المشاعر .
- وفي ظل أوضاع الحروب الطويلة الأمد يصبح بعض الأطفال معتادين على تكرار بعض التجارب المجردة نفسياً فيطورون نوعاً من « الإستراتيجية الدفاعية » لحماية أنفسهم من المزيد من الألم والخوف، ويظهرون لامبالاة مقلقة حيال ما يدور حولهم وكأنهم لا يشعرون بالألم والأسى، والحقيقة أن هؤلاء الأطفال استسلموا للحدث الصادم وكأنه لم يحدث أبداً، غير أن الصمت لا يعني أن الحدث لم يؤثر فيهم، وسوف تظهر تفاصيله وذكرياته الأليمة في نشاطاتهم وأحاديثهم بعد فترة لاحقة من الوقت، وإذا لم يتم مساعدتهم على التعبير والتكيف مع حالتهم، فقد يتأثر تطورهم بصورة سلبية بهذه التجارب إلى المدى الطويل .

العوامل المؤثرة في ردود فعل الأطفال



العوامل المؤثرة في ردود أفعال الأطفال :

تعتمد ردود أفعال الأطفال للأحداث الصادمة على عوامل كثيرة؛ بما فيها نوع الحدث، وطبع الطفل وعمره، والبيئة العائلية التي ينتمي إليها الطفل وعلاقته بأسرته

عامل العمر :

نلاحظ أن عمر الطفل يؤثر على الطريقة التي يفهم بها حدثاً ما وعلى طبيعة ردة فعله تجاهه، كما على كيفية تفاعله للمساعدة المقدمة له، وكما وضحنا سابقاً أن لكل فئة عمرية خصائصها ومستواها التطوري من ناحية المعرفة والنضج العاطفي والقدرات الاجتماعية أو المهارات. وتتشابك كل هذه الخصائص لإنتاج ردة فعل معينة عند الطفل إثر تعرضه للحدث الصادم.

نوع الحدث :

تتأثر ردة فعل الطفل للحدث بنوعية استيعابه للمعنى المحيط بالحدث. فمثلاً مقتل والد الطفل خلال الحرب سيكون أقل ضرراً على صحته النفسية إذا اعتبر الطفل أن وفاة والده عمل بطولي استشهادي مما لو أنه رأى أن الوفاة كانت بسبب حادث استثنائي من باب الصدفة، أو إذا كانت الوفاة نتيجة أسباب ظالمة بعيدة عن العدالة. وتعتبر مسألة فقدان الوالدين أثناء الحرب أثقل وأشد وطأةً على نفسية وسلوك الطفل، فالأطفال في حالة الطوارئ والأخطار الكبيرة، يحتاجون أشد الحاجة إلى تواجد والديهم إلى جانبهم لاحتواء الشعور بالأمان، علماً أن هذه الحاجة من الحاجات الأساسية في عملية النمو والتطور، إلى جانب الحاجات الأخرى مثل الغذاء والشراب والدفع والمأوى، ويكون لفقدان الأهل وخاصة الأم، عواقب نفسية وسلوكية ثقيلة جداً على الطفل الصغير وأهمها :

- ظهور اضطرابات سلوكية مثل الكذب والسرقة .
- ظهور اضطرابات جسدية نفسية «آلام الرأس أو المعدة، مشاكل في عملية التبول والتبرز» .
- شعور بالقلق العارم يحتاج كل الظروف ويتسبب بانعزال الطفل عن الآخرين .
- ظهور عدوانية شديدة، وانفعالات حادة، وعناد ورفض التجاوب مع المحيط .
- ظهور اضطرابات في نمط النوم وفي السلوك الغذائي .

البيئة المنزلية

تؤثر أوضاع الحروب والنزاعات المسلحة بشكل كبير على نوعية حياة الطفل ضمن بيئته المنزلية، فيتزعزع النمط الطبيعي لحياته اليومية مما يزيد شعوره بالقلق؛ خاصة عندما تستحيل تلبية احتياجاته المادية والفسولوجية كما توفير العطف والأمان والحماية له، فلا يحصل على الانتباه والدعم والتقدير من قبل محيطه المنهمك في أمور ذات أولوية مصيرية، وتلقى عليه مسؤوليات تفوق إجمالاً عمره ومستوى نضجه . والنتيجة الحتمية لمثل هذه الظروف الأساوية هي أن يفقد الولد الإيمان بأن المستقبل قد يكون أفضل، وتتأثر قدراته الاجتماعية كثيراً من جراء التغيرات المستمرة الحاصلة في النظم والقيم الاجتماعية المحيطة به .

تأثير الظروف الضاغطة على قدرات الطفل العقلية :

يسهم المحيط الآمن الذي يعيش فيه الطفل في سنواته الأولى بدرجة كبيرة في تطوير وتحفيز قدراته في كافة المجالات «النطق، المنطق، المهارات الاجتماعية» أما الطفل الصغير الذي ينمو في محيط غير آمن وغير مستقر لا تتوفر له الفرص الملائمة للنمو السليم والتعلم واللعب، فتتأثر بشكل سلبي عملية تطور قدراته ومهاراته وشخصيته بشكل عام .

فالتعرض الكبير للضغوط النفسية «مثل التعرض للفقر والمرض والانفلات الأمني والحروب» له مزار كبيرة، ليس فقط على صحة الطفل الجسدية مثل «ظهور أمراض مثل الحساسيات والالتهابات واضطرابات في النوم، والتغذية والتبول اللاإرادي، والصداع وآلام المعدة» وصحته النفسية «الكوابيس، الاضطرابات السلوكية، الاكتئاب، العدوانية»، بل أيضاً على صحته الذهنية والعقلية، فالضغط المستمر الذي يسببه العيش المزمن في بيئة غير مستقرة تفتقر للمقومات الأساسية للنمو السليم؛ من رعاية صحية وتربية جيدة، وحياة عائلية طبيعية، وقيم اجتماعية وأخلاقية ملائمة، سلباً على المنطقة الأمامية من قشرة الدماغ التي تحتوي على مراكز الوظائف الهامة؛ مثل الذاكرة والمنطق والتفكير، والإدراك والتصميم، وأخذ المبادرات وضبط الانفعالات، ففي المرحلة العمرية بين العام الأول والثاني من الحياة، يعمل دماغ الطفل على إنشاء شبكة تواصل عصبية بين المناطق المختلفة من الدماغ لتنظيم العمليات الفكرية المعقدة «مثل تشغيل الذاكرة، وتنظيم الانفعالات العاطفية، كالخوف

والعدوانية» وكلما تعرض الطفل الصغير للضغوطات «مخاطر، سوء تغذية، تعنيف، صدمات» فشل دماغه في إقامة هذه الروابط العصبية التنظيمية التي سوف تساعد على تفهم مايجري حوله، وربط الخبرات الحسية بعملية التفكير والتحليل المنطقي لاحقاً، فيبقى الطفل في حالة استنفار وخوف وانفعال مستمرة، مايعيق العملية الطبيعية للنمو الدماغي التي سوف تسمح له باكتساب اللغة والنطق والقدرات الأساسية.

من أهم الأعراض التي قد نلاحظها على هؤلاء الأطفال :

- الانخفاض الكبير في نسبة التركيز على العمل وعدم القدرة على إنجائه.
- التشتت الكبير في الانتباه وتزايد الشرود «لا يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه» .
- ازدياد ملحوظ في النسيان .
- انخفاض في الإبداع «في اللعب او في الرسم» .
- سيطرة المخاوف والقلق على تفكير الطفل، مايخلق نوعاً من «الإجترار» في التفكير بدلاً من أن يكون الطفل منفتحاً على الأفكار الجديدة والمعلومات المفيدة؛ يبقى تحت وطأة ذكريات وقائع الحدث الصادم مما يعيق عملية التعلم
- التردد قبل القيام بأي شيء وعدم أخذ المبادرات .



فسحة أمل



فسحة أمل :

بالرغم من التأثير السلبي للحروب على نفسية وتطوير قدرات أطفالنا، فإننا نستطيع القيام بالكثير للتعويض عن هذه الفرص الضائعة، إذ أن دماغ الإنسان وخاصة دماغ الطفل، يتميز بمرونة كبيرة تسمح له بالتكيف والتأقلم والمضي قدماً نحو المستقبل، فمن المهم جداً توفير الدعم النفسي والاجتماعي الذي يسمح لهؤلاء الأطفال بمتابعة حياتهم ويمنحهم الشعور بالسيطرة على الوضع، وبأنهم يستحقون الحياة لأن لديهم قيمة وقدرات مميزة، وأن هناك أملاً كبيراً في المستقبل المشرق .

إن الهدف الرئيسي لأي خطة تدخل داعمة للطفل هو دفع نموه النفسي والاجتماعي إلى الأمام من خلال تخفيف وطأة الحدث الصادم على تطور شخصيته وقدراته النفسية والاجتماعية، ويتم ذلك من خلال :

- اتلبية حاجة الطفل إلى الشعور بالأمان والسلامة .
- اتلبية حاجة الطفل إلى فهم مايجري حوله .
- اتلبية حاجة الطفل للتعبير عن مشاعره «التنفيس و التفرغ» .

ماهي الوسائل المستخدمة لمساعدة الأطفال :

وضع الخبراء النفسيون والتربويون مجموعة كبيرة من الوسائل الهادفة إلى مساعدة الأطفال على تجاوز الأزمات والتكيف مع الوضع الضاغط، وإعادة التوازن النفسي وترميم الصورة الذاتية، والثقة بالنفس وبناء المناعة والقدرة على الاسترداد. وفيما يلي أهم هذه الوسائل:

العلاج باللعب :

يعتبر من أهم أدوات التعافي للأطفال الذين يمرون بتجارب صعبة، فاللعب يساعد على تحقيق مكاسب وإنجازات عديدة وإعادة الأوضاع المحيطة إلى وضعها الطبيعي « تمثيل الأدوار، اللعب بالدمى» .

القيام بالمغامرات الاستكشافية :

حيث تتم مرافقة الطفل إلى أماكن جديدة وتعريفه على أنشطة مختلفة يختبر من خلالها قدراته، ويكتسب ثقة في نفسه عبر تفاعله مع التجارب الجديدة .

الألعاب الحركية والرياضية :

تساعد الطفل على السيطرة على جسمه واختبار قدراته الحركية وتزيد ثقته بنفسه .

ألعاب الخيال :

أو ألعاب «الادعاء» حيث يقوم الطفل بتمثيل التجارب المؤلمة التي مر بها بواسطة مخيلته، مما يساعد على التعامل مع عواطفه وذكرياته عن الأحداث، ولابد من تواجد الأخصائي النفسي في هذه النوع من اللعب الذي يندرج عادةً ضمن الممارسة العيادية لمساعدة الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون التعبير الكلامي عن مشاعرهم .

ألعاب التركيز والانتباه :

يفقد الكثير من الأولاد تركيزهم بعد تعرضهم لحدث صادم، نحن نستطيع أن نساعدهم على استعادة قدرتهم على التركيز بواسطة ألعاب «البازل» على أنواعها وألعاب الذاكرة وألعاب التصنيف وألعاب الكمبيوتر .

العلاج بالتعبير والتواصل :

أو التنفيس عن المشاعر السلبية بهدف التحرر منها .

العلاج بالقصص :

من المعلوم أن للقصص والحكايات تأثيراً كبيراً على الأطفال، بالإضافة إلى كونها وسيلة



تسلية وترفيه مهمة في عالمهم، وتنمي خيالهم وقدرتهم على الإبداع، وتوسع آفاق معرفتهم، فإن للقصة وظائف علاجية معروفة من حيث الدور الذي تلعبه في تحريك أزمات الطفل الداخلية وقلقه ورغباته كما في مساعدته على إدراك صعوباته وابتكار الحلول لها.

العلاج بالرسم :

وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الأخصائيين النفسيين في عملهم مع الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون التحدث إلى الآخرين عن تجاربهم، فيمنح الرسم لهم فرصة مهمة للتعبير عن مشاعرهم وهواجسهم ورغباتهم، ومن الجدير ذكره أن الرسم الحر عند الأطفال الذين تعرضوا للحروب والنزاعات يعكس مشاعرهم المكبوتة التي لا يتجرؤون على البوح بها أمام الآخرين، وفي هذا الإطار نذكر أن التحليل المعمق لرسومات الأطفال أثناء الحروب والكوارث قد ساهم بشكل كبير في تشخيص الاضطرابات النفسية والسلوكية، وفي تصميم الخطط والبرامج العلاجية لمساعدتهم على التكيف مع أوضاعهم الخاصة.

العلاج بالاسترخاء :

يؤدي الخوف والقلق اللذان يشعر بهما الطفل أثناء الحرب إلى أعراض جسدية مختلفة كالتهننج وسرعة التنفس، وتسارع دقات القلب، لذلك فإن تدريب الطفل على السيطرة على هذه الأعراض من خلال وسائل الاسترخاء والتنفس البطيء؛ يمكن أن تساعد على التخفيف من التأثيرات السلبية للضغط والصدمات.

هناك أساليب مختلفة يمكن أن تساعد الطفل في التعبير

عن نفسه منها :

- انبرة الصوت الهادئة يمكن أن تساعد الطفل في الشعور بالأمن، وتُظهر أنّ البالغ متعاطف معه .
- الإيماءات مثل هزّ الرأس (أو أي شيء ملائم في إطار ثقافة معيّنة) يمكن أن تشجّع الطفل على مواصلة الحديث .
- الدرجة الملائمة من اتصال العيون تساعد الطفل أيضاً: يختلف ذلك أيضاً باختلاف الثقافة.
- الإصغاء باهتمام وإظهار أنّك سمعت ما قاله الطفل؛ على سبيل المثال – يؤكّد

- تلخيص ما قيل وطلب التوضيح، إلخ، للطفل بأنك تنصت إليه بشكل إيجابي.
- إظهار الاحترام لمشاعر الطفل. كأن تعكس المشاعر «لقد جعلك ذلك تشعر بالحزن الشديد / الغضب»، إلخ. يساعد ذلك في نقل المشاركة الوجدانية، أي القدرة على إظهار الاهتمام بحالة الطفل ومشاعره.
- اتجنب مقاطعة الطفل.
- اطرح أسئلة مفتوحة يشجع الطفل عموماً على تفسير شيء ما بطريقته: على سبيل المثال، ربما يستخلص السؤال المفتوح مثل «أخبرني عن الحياة في قريتك» إجابة أكثر تحزراً من السؤال المغلق مثل «أين كنت تعيش»؟ يفضل في العادة تجنب الأسئلة التي تقود الطفل إلى الإجابة مثل «أنت تحب المدرسة أليس كذلك» .
- وعلى ضوء ما ورد من وصف لتأثير الحروب والنزاعات على نمو أطفالنا وتطور قدراتهم الفكرية والنفسية والاجتماعية لا يسعنا إلا أن نساهم، كل على طريقته؛ في تقديم الدعم اللازم في وجه الخطورة المحدقة بأجيال وأجيال من الأطفال، من أجل تأمين محيط مستقر، متعاف، يوفر للطفل دفء الأسرة، وجودة التعليم، وكل موارد التنشئة السليمة في مجتمع عادل وآمن يسوده الأمن والسلام ...



المراجع:

- كتاب هوية الطفل، د. مأمون مبيض.
أولادنا، ريتا مرهج.
علم النفس النمو، حامد الزهران.
دليل التعامل مع الأطفال في الظروف الصعبة، فريق تدريب غزة.
أمثلة واقعية من الخبرات الشخصية في التعامل مع الأطفال.

لأنك إنسان للدعم النفسي و الاجتماعي / مسجلة في انجلترا تحت رقم 08450816
INSAN for Psychological support - email : info@iensan.org - www.iensan.org

لأنك إنسان

INSAN

لأنك إنسان للدعم النفسي و الاجتماعي
INSAN for Psychological support
w w w . i e n s a n . o r g
i n f o @ i e n s a n . o r g
k a r a m a t . i n s a n @ g m a i l . c o m
0 0 9 6 6 5 6 6 4 4 9 3 0 6